The Dimension of Conversational Implicature in the Prose Discourse of Sheikh Al-Wa'ili

Researcher: Assistant Lecturer Qaisar Hassan Qasim
University of Basrah / College of Arts
E-mail: qeserasd74@gmail.com

Professor Doctor Jasim Saadiq Ghalib
University of Basrah / College of Arts
E-mail: gassim.ghalib@uobasrah.edu.iq

Abstract:

This research addresses the theory of conversational implicature as formulated by the philosopher Paul Grice through two sections. The first section presents the theoretical foundation of the concept of conversational implicature, clarifying some of its basic pillars represented in the cooperation principle and its four maxims: quantity, quality, relation, and manner. The research also highlights how implicit meaning is produced, which transcends the literal meaning in discourse, and reveals what is left unsaid in communication contexts.

The second section is applied, dealing with selected models from the prose discourse of Sheikh Doctor Ahmad Al-Wa'ili, analyzing them in light of Grice's theory. This analysis demonstrates how Sheikh Al-Wa'ili employs conversational implicature to convey deep religious and social messages indirectly, respecting the cultural context of the listener and considering the requirements of the occasion. The research also shows Al-Wa'ili's competence in using language intelligently to achieve influence and persuasion without violating the rules of conversational cooperation.

Keywords: Conversational implicature, Paul Grice, Sheikh Al-Wa'ili, implicit meaning, explicit meaning, context.

بُعد الاستلزام الحواري في الخطاب النثري للشيخ الوائلي (*)

الباحث: م.م قيصر حسن قاسم **الاستاذ الدكتور جاسم صادق غالب**
جامعة البصرة / كلية الآداب
E-mail: gassim.ghalib@uobasrah.edu.iq **E-mail:** qeserasd74@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث نظرية الاستلزام الحواري، كما صاغها الفيلسوف بول غرايس، من خلال مبحثين،الأول، يعرض التأصيل النظري لمفهوم الاستلزام الحواري، مع توضيح بعض أركانه الأساسية المتمثلة في مبدأ التعاون، والحدود الأربعة، الكمية، والكيفية، والعلاقة، والأسلوب، كما يُبرز البحث كيفية إنتاج المعنى الضمني الذي يتجاوز المعنى الظاهري في الخطاب ، ويكشف المسكوت عنه في سياقات التواصل.

أما المبحث الثاني، فهو تطبيقي، يتناول نماذج مختارة من الخطاب النثري للشيخ الدكتور أحمد الوائلي، ويحُللها في ضوء نظرية غرايس، فيظهر من خلال هذا التحليل كيف يوظّف الشيخ الوائلي الاستلزام الحواري لنقل رسائل دينية واجتماعية عميقة بطريقة غير مباشرة، تحترم السياق الثقافي للمستمع، وتراعي مقتضيات المقام، كما بين البحث كفاءة الوائلي في استعمال اللغة بذكاء، لتحقيق التأثير والإقناع، من دون خرق لقواعد التعاون الحواري.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري ، بول غرايس ، الشيخ الوائلي ، المعنى الضمني ، المعنى الصريح، السياق.

* بحث مستل من اطروحة الدكتوراه الموسومة : **الخطاب النثري للشيخ الدكتور أحمد، الوائلي دراسة تداولية.**

المقدمة:

تُعد التداولية ذلك العلم الذي يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وهي ذلك العلم الجديد الذي يحلل الظواهر اللغوية ويتعمق في جزئياتها في الشكل والمضمون خدمةً للتواصل الإنساني، ونظرية الاستلزام الحواري أوالتخاطبي من المفاهيم الإجرائية شأنها شأن الفعل الكلامي ونظرية الملائمة، والافتراض المسبق وغيرها من النظريات التي تقوم عليها التداولية، سيحاول الباحث في هذا البحث التأصيل لنظرية الاستلزام الحواري وقد قُسّم على قسمين الأول جانب نظري والثاني جانب تطبيقي لنظرية الاستلزام الحواري في خطاب الشيخ الوائلي .

المبحث الأول – بُعْد الاستلزام الحواري :

أولاً – التعريف بنظرية الاستلزام الحواري:

ويقال:**((تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم ،حاورته: راجعته الكلام))**[١] . والحوار لغةً مأخوذ من مادة "ح، و، ر"؛ إذا جاء في المعجم الوسيط :**((حاوره محاورةً: جاوبه وجادله...))**[٢]. فالحوار في اللغة هو تبادل الكلام بين المتحاورين لأجل الوصول إلى الحقيقة، والحوار قد يكون بين أثنين او أكثر بحسب طبيعته ، أمّا اصطلاحاً فهو**((المراجعة في الكلام أو الأخذ والردّ بين شخصين أو طرفين ، لكل منهما مفاهيمه وأفكاره وآراؤه ومقترحاته ، وتجاذب أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر يهدف منه الوصول إلى لغة مشتركة ومفاهيم متقاربة وتشخيص موّحد إن أمكن للأشياء كلّها والمشكلات كافة))**[٣] .أو هو **((عمليّة تبادل الأفكار والآراء بين متحاورين اثنين أو أكثر لغرض بيان حقيقة مؤكّدة أو رأي معيّن قد يتقبله الآخر وقد يرفضه، فإن ارتضاه فيكون حواراً قصيراً ، أما إذا خالفه فيُمكن أن يستمر الحوار بينهما لكي يُقنع الطرف الأوّل الطرف الآخر، وحينئذٍ تبقى مسألة الخلاف قائمة بينهما ، مما يؤدي إلى استمرار الحوار إلى أوقات أخرى))**[٤] نظرية الاستلزام الحواري أو التخاطبي **((المعنى المُفاد من السياق ويعد من أهم المبادئ البراجماتية اللسانية ، التداولية" ويعني أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام " مبدأ التعاون" وبمسلمات حوارية، وسلامة القول وقبوله من قائله وملاءمته مستوى الحوار، فبعض جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير معنى تركيبها اللفظي ، ويختلف مفهوم الاستلزام عن مفهوم الاقتضاء، فالاستلزام مفهوم لساني برجماتي يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية، والاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغير بتغير ظروف استعمال العبارة، فهو ملازم لها في جميع الحالات والأحوال))**[٥]، ونظرية الاستلزام الحواري تختص بكيفية الاستعمال اللغوي **((أرسى دعائمها غرايس gris وأقامها على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات ، ومفادها" لنتكلم فيما يقتضيه الغرض من التواصل"، وقد قامت هذه النظرية على افتراض**

مجموعة من القواعد الصادرة على اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلاً ناجحاً ، وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي بوصفه خرقاً مقصوداً لقاعدة من القواعد))[٦] . حيث لاحظ بول غرايس **((أنّ المتخاطبين عندما يتحاورون إنّما يقبلون و يتّبعون عدداً من القواعد الضمنية اللاّزمة لاشتغال التواصل. والمبدأ الأساس هو" مبدأ التعاون))**[٧]، ويمكن أن نوجز مفهوم الاستلزام الحواري في أنّه**((عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل، إنّه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية))**[٨]. وقد قامت نظرية غرايس على النظر إلى استعمال اللغة على عدِّها ضرباً من الفاعلية العقلية التي تستهدف تحقيق الاتصال بين الناس، وهذا الاتصال محكوم بمبدأ قوامه أربع مقولات[٩] . وفي إطار متصل نظر غرايس إلى أنّ الاستلزام نوعان:

١- **الاستلزام العرفي:** وهو فهم يتعلق بعرف معنى الكلمات ونظام مستعمل اتفاقياً، اهتم هذا الاستلزام بفهم المعنى المناسب في بذور معجمي الكلام، وعملية فهم الاستلزام العرفي سهلة؛ لأن المفسر يحتاج إلى علم عن التركيب فحسب ومعنى معجمي الكلام[١٠]

٢- **الاستلزام الحواري: يُعد واحداً من أهم الجوانب في الدرس التداولي، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي، وعلى الرغم من ذلك فليس له- خلافاً لكثير من موضوعات البحث التداولي- تاريخ ممتد، إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا جرايس إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م، والأسس المنهجية التي يقوم عليها**[١١] .

وحريٌّ بنا الإشارة إلى حقيقة تحسب لمؤسس نظرية الاستلزام الحواري أو التخاطبي[١٢] .على رأي البعض، **فقد كان يبتغي دراسة التفاعل التخاطبي في نطاق مقومات استهدفت الملائمة بين مجموعة من المستلزمات اللغوية وغير اللغوية المشتركة والأحوال النفسية، ثم بحث في مجموعة من المفاهيم التي تعد مهمة بالنسبة لكل عملية تخاطبية، فكان أن أدخل تصوّر الاستلزام لتحديد نتائج عملية التضمين** [١٣]، ومن الأمور المتصلة بنظرية الاستلزام الحواري هي خصائصه ؛ فمن المعروف بأن المتكلم لا يقوم بعملية بناء الكلام في عزلة تامة عن مخاطبيه، بل يبني خطابه على ضوء معرفة مسبقة بشخصية هذا المخاطَب ومقدرته العلمية، وإلا ما فائدة خطاب لا يؤثر بالمخاطَب ،وكذلك معرفة مقدرته المعرفية والاجتماعية لما في ذلك من أهمية قصوى في بناء الفرضيات التأويلية التي يقوم بها المخاطَب مسبقاً، فبناء الكلام، وعملية تأويل هذا الكلام نشاط متعدد الأطراف، يقول طه عبد الرحمن: **((إن إنشاء الكلام من لدن المتكلم ، وفهمه من لدن المخاطَب ، عمليتان لا انفصال لإحداهما عن الأخرى ؛ وانفراد المتكلم بالسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفرادٌ بتكوين مضمون الكلام ، بل ما أن يشرع المتكلم في النطق حتى يقاسمه المخاطَب دلالاته ؛ لأن هذه الدلالات الخطابية لا تنزل لعلو ألفاظها نزول المعاني على**

المفردات في المعجم، وإنّما تنشأ وتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية))[١٤]. وهناك خصائص تميز الاستلزام الحواري **نلخصها فيما يأتي**[١٥] :

١- **إن الاستلزام قابل للإلغاء** : ويحدث ذلك إذا قام المتكلم إلى إضافة ما من شأنه أن يسد الطريق بوجه المخاطَب وهو يتهيأ للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة، كأن تقول قارئة لكاتبٍ مثلاً لم أقرأ كتبك، فقد يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعضها، أمّا إذا قالت، الحقيقة أنني لم أقرأ أي كتابٍ من كتبك ، فيكون بذلك ردها إلغاءً لأي استلزام.

٢- **الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي:** مما من شأنه أن يجعل الاستلزام الحواري متميزاً عن أنواع أخرى من الاستدلال المنطقي كالافتراض المسبق، فالاستلزام الحواري متصل بالمعنى لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها ، ويتضح ذلك من خلال المثال الآتي:

- لا أريدُكِ أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.
- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

إن عدم الرضاء عن هذا السلوك ما يزال قائماً، وهو ما يستلزمه على الرغم من تغيّر الصياغة في القول الثاني .

٣- **يمكن للاستلزام الواحد أن يؤدي إلى استلزامات** مختلفة : فالاستلزام متغير، ولتوضيع ذلك نأخذ المثال الآتي، إذا سألت شخصاً كم عمرك؟ فهذا يستلزم مجموعة من الدلالات، الاولى ، طلب العلم ، أو توبيخ على نوع من السلوك لا ترضاه، أو حث الشخص المسؤول على اتخاذ قراره وأن يتحمل عواقب اختياراته.

٤- **يمكن تقدير الاستلزام:** فالمخاطب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام .

ومبدأ الاستلزام الحواري أصيل في التراث العربي؛ إذ يقول الرازي:**((إن اللفظ إذا وضع للمسمى انتقل الذهن من المسمى إلى لازمه))**[١٦]، وبطبيعة الحال أن هذا الانتقال، يعني وجود الافتراض في معنى الجملة، ولكنه اتصل بها من الناحية العقلية أو الطبيعية أو الاجتماعية ، وكذلك عند عبد القاهر الجرجاني معنى المعنى، إذ يقول: **((إن المعنى هو المفهوم من ظاهر اللفظ، أمّا معنى المعنى فهو أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر))**[١٧]. ومن العلماء العرب الذين اهتموا بالمعنى السكاكي (٦٢٦هـ)، فعلم المعاني يكمن عنده**((في دراسة المعنى ضمن علاقته بقائله من جهة ومراعاة السياق أو المقام الذّي يتّم فيه من جهة أخرى، ليتم التمييز من خلال قواعد مُحدّدة بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم حواريّاً))**[١٨]، وكذلك كان للأصوليين العرب اهتمام بالدرس اللغوي؛ لأنّ الاستدلال على الأحكام الشرعية يتطلب فهماً ودرايةً في اللغة وقد اشترطوا لمن يتصدى لهذا الجانب أن يكون متمكناً لغوياً

حتى يكون فهمه صحيحاً لكلام الله عزّ وجلّ؛ لذا نجد أنّهم قد اهتموا بقضيّة المعنى والدلالة **((فقسموها إلى دلالة مُطابقة، ودلالة تضمن، ودلالة التزام؛ لأنّ اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وُضع له بالمطابقة ، على جُزئه بالتضمن وعلى ما يُلازمه في الذهن بالالتزام ، كالإنسان ، فإنّه يدُلُّ على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جُزئه بالتضمُن، وعلى قابل العلم بالالتزام))**[١٩]. ويقوم الاستلزام الحواري كما بيّنا سابقاً على مبدأ التعاون الذي يعني مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون؛ ليتحقق التواصل بينهم وليصلوا إلى فائدة مشتركة تتطور بقدر ما يساهم كل طرف مساهمة فعّالة في الحوار بما يراه مناسباً لمقام القول، ويُعّد أساس عملية الخطاب؛ لأنّه يربط بين أطراف الحوار[٢٠]. ويرى جرايس أن مبدأ التعاون يقوم على **مبادئ متعددة يمكن تلخيصها في الآتي**[٢١]:

١- **مبدأ الكم:** وهذا يعني أن المتكلم يتكلم على قدر الحاجة فقط، إي القدر الذي يضمن تحقيق الغرض من التخاطب ، وأن لا يتجاوز بإفادتك القدر المطلوب.

٢- **مبدأ الكيف:** وهذا يعني بأن المتكلم يقول ما لا يُعتقد كذبه، وأن لا يقل ما يعوزه إلى دليل بيّن.

٣- **مبدأ الاسلوب أو الطريقة:** وهذا المبدأ يعني تجنب الابهام في التعبير، وكذلك تجنب اللبس ، والإيجاز في الكلام وتجنب الإطناب الزائد، وأن يكون الكلام مرتباً.

٤- **مبدأ المناسبة:** وهو أن يكون الكلام مناسباً لسياق الحال .

إلا أنّ مبدأ غرايس"التعاون" قد انتقده بعضهم ووصفه بالقصور وقد دفعهم ذلك إلى محاولة تطويره واستكمال نقائصه، ما أدى إلى ظهور مبادئ عديدة بعده تتمثل في مبدأ "التأدب" الذي أضافته الباحثة روبن لاكوف ومن خلال حديث غرايس المقتضب عن**((التهذيب المفترض إظهاره أثناء التفاعلات الكلامية، لتتوسع في دراسة ظاهرة التأدب ،ويمثل مبدأ التعاون كما قدمناه سلفاً حجر الزاوية في هذه الدراسة، فمن الملاحظ أن روبن لاكوف في دراساتها المختلفة لم تحد عن المبادئ العامة للنموذج الغرايسي، لكنها أولت عناية كبرى لمظاهر التأدب المصاحبة للتفاعلات الكلامية بين المتكلمين والمخاطبين، وهي تفاعلات تؤثر فيها عوامل خارجية وأخرى داخلية، فالمسافة الاجتماعية بين المتحاورين تحكمها القيم والمواضعات الثقافية السائدة مثل السن والمكانة، كما تحكمها عوامل داخلية لها ارتباط بمقدار الإكراه ودرجة الصداقة، مما يجعل التفاعل يتأثر زيادة ونقصاناً خلال التبادل الكلامي))**[٢٢]، ومبدأ "التوجه" لـ نبلون براون، ومبدأ" مبدأ التأدب الأقصى" لـ جوفري ليتش، وأخيراً مبدأ " التصديق" لـ طه عبد الرحمن؛ حيث سعى من خلال" مبدأ التصديق " إل سد النقائص التي بدت واضحة له في المبادئ السابقة ؛ إذ جاء في كتابه الموسوم بـ " اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي" ما يلي: **((ينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين؛ أحدهما" نقل القول " الذي يتعلق بما اسميناه بالجانب التبليغي من**

المخاطبة، والثاني" تطبيق القول" الذي يتعلّق بما اسميناه بالجانب التهذيبي، حيث تتفرع عن هذا المبدأ مجموعة من القواعد الضابطة تتمثّل في:

١- ينبغي للكلام أن يكون لداعٍ يدعو إليه ، إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

٢- ينبغي أن يأتي المتكلّم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.[١]

٣- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.

٤- يجب أن يتخيّر اللّفظ الذّي به يتكلّم))[٢٣].

ثانياً : تطبيقات عن الاستلزام الحواري في خطاب الشيخ الوائلي.

يمكن تقسيم الجانب التطبيقي على مجموعة نقاط هي:

أولاً- الاستلزام الحواري الضمني: وأمثلته قول الشيخ الوائلي:**((والأغرب من هذا أن الرشيد يبعث إلى جماعة من القضاة والمفتين ويقول لهم: إذا مررتم برأي لعلي بن أبي طالب فلا تأخذوا به ، فهؤلاء وقفوا موقفاً معادياً لعلي بن أبي طالب"ع" بكل ما في كلمة عداء من معنى؛ بل إن الرشيد قال لهم : إذا مررتم بآية في القرآن تنوّه به فأعرضوا بوجوهكم عنها))**[٢٤] ، لتحليل النصّ في البدء لابد من معرفة المعاني الظاهرة له، فالنصّ يشير إلى موقف سياسي وديني معادٍ لعلي بن أبي طالب"ع" من قبل الخليفة العباسي هارون الرشيد، فالشيخ الوائلي ينقل حادثة تتعلق بتوجيه رسمي للقضاة والمفتين لنبذ آراء علي بن أبي طالب"ع" وتجاهل مكانته القرآنية[٢٥]، أمّا المعاني الضمنية أو الاستلزام الحواري على وفق مبادئ جرايس فقد خرق الشيخ الوائلي مبدأ الكمية ، فالنصّ يقدّم معلومات كافية عن الحادثة ، ولكنه يترك مساحة للتفسير ؛إذ لم يذكر الدوافع الكاملة وراء هذا الموقف، والكيفية، فالنصّ يطرح المعلومة بشكل مؤكد وصادق ؛**إذ يستند إلى روايات تاريخية متداولة عن العداء لعلي بن أبي طالب"ع" خلال الفترات الأموية والعباسية**[٢٦]، أمّا من حيث مبدأ العلاقة ، فالنصّ يركز على أهمية العلاقة بين السياسة والدين وتأثيرها على توجيه المجتمع الإسلامي، وهو أمر وثيق الصلة بسياق الخطاب الديني، ومبدأ الأسلوب أو الطريقة، فالنصّ يتسم بالوضوح ، ولكنه يتضمن نوعاً من الإثارة الشعورية باستخدام كلمات مثل "الأغرب" و" عداء بكل ما في كلمة عداء من معنى"لجذب الانتباه وتحفيز السامع على التأمل في الظلم التاريخي، أمّا في الرسائل الضمنية فيركز الشيخ الوائلي أن هناك انحراف عن المبادئ الإسلامية في تعامل السلطة مع شخصية عظيمة مثل علي بن أبي طالب"ع" ، والنصّ ينتقد وبشدة استخدام السلطة السياسية لتوجيه الفكر الديني بما يخدم مصالحها، ويُفهم ضمنياً من النصّ أن هذا التوجيه يهدف إلى تقليل تأثير علي بن أبي طالب " ع" وأفكاره على الأمة الإسلامية.

ومثال آخر قول الوائلي:**((نعم، لقد بقي علي "ع" شاخصاً كالعلم يرقب المعاول وهي تتحطم على سفحه بعد أن ترتدّ خاسئة صاغرة، وما تهدّم في هذا المضمار إلاّ تلك المحاولات وأصحابها حيث أتت عليهم عفونة التاريخ))**[٢٧]، بداية فإن الاستلزام الحواري الضمني يعتمد على تحليل ما يقصده المتكلم من دون التصريح به مباشرة، بل من خلال دلالات سياقية ومعنوية تتجاوز النص الظاهري[٢٨]، فالمعنى الظاهر للنص المذكور يشبه الوائلي الإمام علي"ع" بعَلَم شامخٍ لا يمكن تجاوزه أو المساس به، ويبين أن المحاولات التي حاولت النيل من شخصية الإمام علي باءت بالفشل، أمّا الاستلزام الضمني فهو ثبات المبادئ فالإمام علي" ع" يمثل رمزاً للثبات والقيم العليا، وهو ما يُفهم من وصفه" شاخصاً كالعلم" والاستلزام الضمني الآخر هو إفلاس الخصوم، فعندما يقول" المعاول تتحطم على سفحه" يستلزم ضمنياً أن كل المحاولات للنيل من الإمام علي"ع" تنتهي بالفشل، مما يعكس قوة مبادئه وضعف حجج خصومه ، والاستلزام الضمني الآخر هو حكم التاريخ فعبارة " عفونة التاريخ" تحمل استلزاماً بأن التاريخ أنصف علياً وأدان خصومه حتى وإن حاولوا تشويه صورته، أمّا تحليل الاستلزام على وفق مبدأ بول غرايس فهي كالآتي :

أ- **مبدأ الكمية:** فالنصّ يحمل معلومات كافية لفهم الرسالة المقصودة من دون تفاصيل زائدة ، حيث اعتمد الشيخ على عبارات مجازية مختزلة.

ب- **مبدأ الكيفية:** الشيخ الوائلي استند إلى حقائق تاريخية ومعنوية تدعم رسالته، مما يجعل النص ذا صدق معنوي.

ت- **مبدأ العلاقة:**النصّ يرتبط مباشرةً بقضية الدفاع عن شخصية الإمام علي "ع" وتفنيد محاولات التشويه.

ث- **مبدأ الأسلوب:** فأسلوب النص بلاغي واضح ومؤثر، مما يسهل على المتلقي فهم الرسالة الضمنية.

وقال في محاضرةٍ له بعنوان القصة والعبرة:**((فإكمال الدين وإتمام النعمة هما عيد لنا ، لأن الله جل وعلا أرشدنا إلى أمر سماوي وهو ولاية إنسان حمل تعاليم الإسلام باهرة ناصعة، وقد فرض الله ولايته، إذن فغذاء الروح والعقل والدين هو أهم غذاء بالنسبة للإنسان الذي يطمع إلى الكمال والتكامل، ويوم حدوثه ووقوعه هو عيد له. وبهذا فإننا نعتبر الغدير هو من أهم أعيادنا))**[٢٩]، على وفق نظرية بول غرايس يُفهم الاستلزام الحواري الضمني على أنه معنى غير مصرح به بشكل مباشر في النصّ ولكنه يُستنتج بناءً على السياق والمبادئ الحوارية، مثل مبدأ التعاون الذي يعتمد على القواعد الأربع: الكمية، والكيفية، والعلاقة، والطريقة.[٣٠]، ويمكن تحليل النص على وفق بُعد الاستلزام الضمني في المعاني التالية:

أ- إكمال الدين وإتمام النعمة، فالمعنى المصرح به: الحدث يمثل إكمالاً للدين وإتماماً للنعمة. أما الاستلزام الضمني يشير الشيخ إلى أن هذا الإكمال لا يمكن فهمه إلا من خلال قبول مبدأ الولاية، فهو تعبير غير مباشر عن أهمية مفهوم الإمامة في العقيدة الإسلامية.

ب- ولاية إنسان حمل تعاليم الإسلام: فالمعنى المصرح به: الله أرشدنا إلى ولاية إنسان ، أما الاستلزام الضمني:هذا الإنسان يمتلك صفات فريدة ، مثل حمله تعاليم بشكل باهر، مما يعني أن ولايته ليست مجرد أمر تنظيمي، بل هي أساس لاستمرار الدين.

ت- غذاء الروح والعقل والعقيدة والدين: المعنى المصرح به : هذا الغذاء أهم من الغذاء المادي ، أما الاستلزام الضمني: العيد المشار إليه ليس مجرد احتفال تقليدي ، بل هو حدث يعزز القيم الروحية والعقلية.

ث- يوم الغدير كعيد: المعنى المصرح به: الغدير عيد مهم، أما الاستلزام الضمني:الأهمية الكبرى ليوم الغدير تأتي من ارتباطه بمفهوم إكمال الدين، وهو ما يبرز مكانته الفريدة مقارنة بأعياد أخرى.

ومما تقدّم فالنصّ يُظهر بوضوح استلزاماً حوارياً ضمنياً يعبر عن أهمية حدث الغدير في الفكر الإسلامي كونه يمثل إكمال الدين وإتمام النعمة، فتحليل النصّ على وفق نظرية الاستلزام الحواري يُبرز كيفية استخدام الشيخ الوائلي للغة بطريقة غير مباشرة لترسيخ مفاهيم الولاية والإمامة، مع التركيز على أبعاد روحية وعقلية تتجاوز المظاهر الاحتفالية السطحية.

ثانياً- الاستلزام الحواري الصريح: يقول الشيخ الوائلي في إحدى محاضراته التي كان عنوانها "لهو الحديث": **((على أية حال فليس أن الإنسان حينما يدرس فترة وجيزة يصبح مفتياً أو من حقه أن يفتي ، لأن الفتوى تنم عن فهم الدليل وعن القابلية والقدرة على استنباطها منه، فهي قابلية على تفريغ من أصل ، وهذا لا يمكن أن يقوم به إلاّ ذوو الاختصاص، وهذا مثله مثل من لم يدرس الطب ثم يقف في الشارع ويروح يصف للناس أنواع العلاجات لأمراضهم من دون أن يكون قد عرف خواصّها ومنافعها ومضارها ، فهذا حتماً سوف يؤدي إلى هلاك هؤلاء، فالفقه مثل هذا، بل أخطر منه، فلا يجوز لأي إنسان أن يفتي ما لم يتمكن من أن يصل إلى مرحلة الإفتاء))**[٣١] . في البدء يمكن تعريف الاستلزام الحواري الصريح بأنه **((المعنى الذي يُستنتج مباشرة من دلالة الكلمات والتراكيب اللغوية ، وليس من السياق أو المعرفة))**[٣٢]، وهذا النوع من الاستلزام يعتمد على الالفاظ نفسها من دون البحث فيما وراء الكلمات للوصول إلى مراد المتكلم ؛إذ يكون المعنى المستنتج واضحاً للمخاطب من دون الحاجة إلى تأويل إضافي، ويمكن تحليل النص المقتبس للشيخ الوائلي على وفق الاستلزام الصريح فقد استخدم الشيخ الوائلي أدوات التوكيد والاستنتاج المباشر، فقوله: " فليس معنى أن الإنسان حينما يدرس مدّة وجيزة يصبح

مفتياً" ، هذه الجملة تفرض مباشرة استلزاماً صريحاً مفاده بأن الفتوى تتطلب أكثر من مجرد دراسة قصيرة ، أي أن هناك معاييراً محددة يجب تحقيقها، وقوله:" لأن الفتوى تنم عن فهم الدليل وعن القابلية والقدرة على استنتاجها" فهذه الجملة تقدم سبباً مباشراً، وهو أن الفتوى ليست مجرد نقل معلومات، بل تتطلب مهارة الاستنباط، مما يؤكد على استلزام صريح مفاده بأن غير المؤهل لا يحق له الفتوى، ومن الأمور الأخرى التي استعملها الوائلي هي المقارنة والتشبيه، ففي قوله: " وهذا مثله مثل من لم يدرس الطب ثم يقف في الشارع ويروح يصف للناس أنواع العلاجات"، فالتشبيه هنا يحمل استلزاماً صريحاً مفاده بأن من يفتي بلا علم يشبه شخصاً يصف الأدوية بلا دراسة، مما يؤدي إلى ضرر مؤكد، هذا التشبيه يوضح أن الفقه أكثر خطورة من الطب، ما يعزز فكرة خطورة الفتوى بلا تأهيل، والشي الآخر الذي استعمله الشيخ هو الاستنتاج الحتمي فقوله:" فهذا حتماً سوف يؤدي إلى هلاك هؤلاء"هنا الاستلزام الصريح هو أن الإفتاء من دون علم يؤدي إلى نتائج كارثية، مثلما يؤدي التشخيص الخاطئ إلى هلاك المرضى، وقوله:" فالفقه مثل هذا، بل اخطر منه" فقد استعمل"بل" للاستدراك يؤكد أن الفقه أخطر من الطب، مما يحمل استلزاماً صريحاً مفاده بأن الخطأ في الفتوى قد يؤدي إلى مخاطر جسيمة في الدين والمجتمع، والسؤال هنا : كيف يعزز الاستلزام الحواري الصريح الحجّة في النص؟ والجواب يكون النص اعتمد على توظيف الاستلزام الحواري الصريح عبر التوكيد والاستدلال المباشر مما يجعل الحجة واضحة لا لبس فيها، وكذلك استعمال المقارنة سهّل على القارئ فهم الفكرة من خلال تشبيه مألوف، والنتائج الحتمية جعلت من الاستلزام الصريح خطورة الأمر واضحة للجميع.

وختاماً فالشيخ الوائلي قد استعمل الاستلزام الصريح بمهارة لتعزيز فكرته حول ضرورة التأهيل الفقهي قبل الفتوى، من خلال توظيف التوكيد، والمقارنة، والاستنتاجات الحتمية؛ إذ نقل فكرته بوضوح بحيث لا تحتاج إلى تأويل إضافي، مما يحقق أهم مبادئ غرايس في التعاون الحواري.

وقال: أيضا – **((وقد يسأل سائل مستهزئاً : إنّكم تريدون أن تؤسسوا دولة إسلامية ، فهل تخطّطون لأن تجعلوا وارداتها المالية من الزكاة التي لا تتجاوز نسبة ٥،٠%؟ ونُجيب مثل هذا المتسائل بقولنا: ما أنت وهذا؟ وما الذي تعرفه عن الموارد المالية في الإسلام حتى تُشكل هذا الإشكال؟ فهل إنّ الزكاة هي مصدر المالية في الإسلام الوحيد؟ وممّا يدل على جهل هذا المتسائل أنّ الزكاة ليست قناةً ماليةً تصبّ في بناء هيكل الدولة الإسلامية، بل إنّها صندوق ضمان، اجتماعي للمحتاجين يعمل على الارتقاء بمستوى حياة المسلم، ورفع حالته المعاشيّة))**[٣٣]، نظرية الاستلزام الحواري التي قدّمها الفيلسوف بول غرايس تركز على كيفية استنتاج المستمع لمعانٍ ضمنية غير مذكورة صراحةً في الكلام، وذلك بناءً على مبدأ التعاون وقواعد المحادثة الأربع:الكم، الكيف،العلاقة، والاسلوب، أما الصريح فيحصل

من دون وجود ضميمة في الكلام، في النص المتقدم يمكن تحليل الاستلزام الحواري بما يلي: فقول الشيخ" وقد يسأل سائل مستهزئاً: إنّكم تريدون أن تؤسسوا دولة إسلامية ، فهل تخطّطون لأن تجعلوا وارداتها المالية من الزكاة التي لا تتجاوز نسبة٥،٠%؟ "، فهو سؤال استنكاري ، فالاستلزام هنا في تشكيك السائل في قدرة الدولة الإسلامية على التمويل، مستنداً إلى افتراض أن الزكاة هي المصدر المالي الوحيد، وهناك رد استنكاري بقوله:" ونُجيب مثل هذا المتسائل بقولنا: ما أنت وهذا؟ وما الذي تعرفه عن الموارد المالية في الإسلام حتى تُشكل هذا الإشكال؟" والاستلزام في الرد الاستنكاري هنا بأن الشيخ يشير إلى جهل السائل بتعدد الموارد المالية في الإسلام، مؤكداً أن الزكاة ليستِ المصدر الوحيد، وفي قوله: "فهل إنّ الزكاة هي مصدر المالية في الإسلام الوحيد؟ وممّا يدل على جهل هذا المتسائل أنّ الزكاة ليست قناةً ماليةً تصبّ في بناء هيكل الدولة الإسلامية، بل أنّها صندوق ضمان، اجتماعي للمحتاجين يعمل على الارتقاء بمستوى حياة المسلم، ورفع حالته المعاشيّة" توضيح وفيه استلزام صريح ؛إذ يوضح الشيخ أن هناك مصادر مالية أخرى في الإسلام، وأن الزكاة مخصصة لدعم المحتاجين، وليس لبناء الدولة، من خلال هذا التحليل يتضح أن الشيخ الوائلي استخدم الاستلزام الحواري الصريح لتوجيه النقد للسائل، مشيراً إلى نقص معرفته بالموارد المالية في الإسلام، ومؤكداً على أن الزكاة ليست المصدر الوحيد لتمويل الدولة الإسلامية.

وقال: أيضا-((**كما أن من المستحيل والمتعذّر على كل باحث موضوعي أن يقول: بأن هناك دوافع مثل هذه وراء قيام معركة الطفّ، فالباحث الموضوعي الأكاديمي الذي ينشد الحقيقة لا بدّ له أن يقف موقفاً واضحاً إزاء هذه النهضة، وأن يبتعد عن المؤثّرات الخارجية كالمؤثرات الاجتماعية أو السياسية أو غيرها من المؤثرات الشخصية التي ربما تدفع بشخصية الباحث إلى الانجراف وراء الأهواء والآراء ، فيبتعد عن الحقيقة والحقّ، ولا يصيب منهما شيئاً، وإذا كان كذلك فإنه حتماً سوف يصف هذه الحركة بأنها ذات دوافع نفعية مادية دنيوية**))[٣٤] ، كما هو معلوم فإن الاستلزام الحواري الصريح ذلك المعنى الذي يُفهم من النص مباشرةً بسبب العبارات أو الأساليب المستعملة من دون الحاجة إلى سياق خارجي إضافي، فيكون هذا النوع من الاستلزام واضحاً ومباشراً ، ويستند إلى البنية اللغوية للجملة ذاتها، وفي النص المتقدم للشيخ الوائلي نجده يؤكد استحالة وجود دوافع شخصية أو ذاتية وراء قيام واقعة الطف، وهو بحدِ ذاته استلزام حواري صريح في نفي الدوافع الشخصية وراء واقعة الطف وهذا ما تجده جلياً في قوله: " كما أن من المستحيل والمتعذّر على كل باحث موضوعي أن يقول: بأن هناك دوافع مثل هذه وراء قيام معركة الطفّ"، كما يستلزم هذا القول صراحةً أن أي باحث موضوعي لن يستطيع أن يربط الواقعة بدوافع نفعية أو مادية ، مما يعكس ضمنيّاً أن أي قول بعكس ذلك غير علمي أو غير موضوعي،أما في قوله:" فالباحث الموضوعي الأكاديمي الذي ينشد الحقيقة لا بدّ له أن يقف موقفاً واضحاً إزاء هذه النهضة"، يستلزم هذا التصريح بأن الباحث الحقيقي يجب أن يتخذ موقفاً واضحاً، مما يعني أن أي باحث

لا يتخذ موقفاً واضحاً إما أنه غير أكاديمي أو غير موضوعي، وفي قوله:" وأن يبتعد عن المؤثّرات الخارجية كالمؤثرات الاجتماعية أو السياسية أو غيرها من المؤثرات الشخصية"، فيه استلزام صريح في رفض المؤثرات الخارجية ، وهذا يعني وجود استلزام مباشر في أن أي تأثير خارجي يضر بموضوعية الباحث، مما يعني أن من يتأثر بتلك العوامل قد يضلل في تحليله للحدث، وفي قوله:" وإذا كان كذلك فإنه حتماً سوف يصف هذه الحركة بأنها ذات دوافع نفعية مادية دنيوية"، ففي هذا القول استلزام صريح في أن من يصف النهضة الحسينية بدوافع نفعية أو مادية هو باحث غير موضوعي أو متأثر بعوامل خارجية، وبالتالي فإن استنتاجاته غير دقيقة، وأخيراً يتضح من التحليل في أن الشيخ الوائلي يعتمد على الاستلزام الحواري الصريح في عدّة مواضع ؛إذ يضع معايير واضحة للبحث الموضوعي ، ويوضح أن أي خروج عنها يؤدي إلى استنتاجات غير صحيحة، كما أنه يستخدم اسلوب النفي والتأكيد القاطع لتعزيز فكرته، مما يجعل استلزاماته واضحة ومباشرة.

ثالثاً- العلاقة بين الاستلزام الحواري والسياق: فيما مضى من المبحث تطرقنا إلى مفهوم الاستلزام الحواري، أما هنا فلا بد من التعريف بالسياق ، فهو في اللغة وحسب صاحب اللسان **((ويقال له السياق وأصله سواق فقلبت الواو لكسرة السين وهما مصدران من ساق يسوق))**[٣٥] ، وقد وردت لفظة السياق في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة وهي" نسوق، سيق، سائق، يساقون، المساق" ومنها قوله تعالى**{وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا(٨٦)} [مريم : ٨٦]** وقوله تعالى **{ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا } [الزمر: ٧١]**، وفي الصحاح يقال: **((ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد بعضهم على إثر بعض ، ليست بينهم جارية))**[٣٦]، المستنتج من المعاني السابقة فأن السياق يفيد النظم والتتابع، أما السياق في الاصطلاح فهو**((بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه او تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، دائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط، بحيث يلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها))**[٣٧]، ومن ذلك تعريف مجدي وهبة له:**((تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة ، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود))**[٣٨]، وعرفه آخر بقوله :**((علاقة البناء الكلّي بأي جزء من أجزائه))**[٣٩] ، أمّا السيد محمد باقر الصدر فقال عن السياق **((كلّ ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالّ أخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكّل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً ، أو حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع))**[٤٠]، وأخيراً ننقل قول الدكتورة عواطف كنوش عن السياق؛ إذ تقول:**((أنّ السياق يشمل ضم الكلمات بعضها لبعضٍ وترابط أجزائها واتصالها أو تتابعها، وما توحيه من معنى وهي مجتمعة في النص أو الحديث))**[٤١]، وفي هذا الجزء من البحث سنبحث العلاقة بين الاستلزام الحواري والسياق من خلال الأمثلة التطبيقية ؛ إذ يقول الشيخ في

إحدى محاضراته التي كانت بعنوان مزايا الرسول الأكرم"صلى الله عليه وآله وسلم" : **((إنّ التاريخ الأسود كل يوم يطلع علينا بمدّعٍ جديد يعلن عبره أن أبا طالب "رض" مات كافراً مشركاً وكأنّه قد فتح فتحاً كبيراً في مجال التاريخ ، مع أن السبب واضح ، وهو أنّه أبو أمير المؤمنين" عليه السلام" ولولا أنّه أبوه لما تعرّض لهذه الحملة الشعواء عليه))**[٤٢] ، لتحليل النصّ المذكور من خلال العلاقة بين الاستلزام الحواري والسياق، لابد أولاً من التذكير بأن الاستلزام الحواري هو مفهوم ينتمي إلى مجال علم اللغة التداولي، يشير إلى المعاني الضمنية التي يفهمها المتلقي من النص من خلال السياق والمقاصد، وليس بالضرورة مما هو مصرح به مباشرة، أما السياق فيتضمن جميع الظروف المحيطة بالكلام ، مثل الخلفية التاريخية والثقافية والنصوص السابقة التي يعتمد عليها النص، وللوصول لتحليل مقارب للواقع يتطلب منّا النظر في ثلاثة عناصر أساسية هي:

أ- الاستلزام الحواري يشير إلى المعاني الضمنية التي تُفهم من النص لكنها لا تقال بشكل مباشر، فقد لمّح الشيخ الوائلي إلى الاستهداف الشخصي ؛إذ يُشير إلى أن الغاية من الادعاء بأن أبا طالب مات كافراً ليس مجرد تحليل تاريخي برئ، بل هو حملة موجهة تستهدف مكانة أمير المؤمنين" علي بن أبي طالب"، وقد استعمل الشيخ أسلوب السخرية من الادعاء عندما جاء بعبارة " وكأنه قد فتح فتحاً كبيراً "يستلزم السخرية من المحاولات التي تُعد مثل هذه الادعاءات إنجازاً علمياً أو تاريخياً وأخيراً هناك إشارة للظلم التاريخي، فقد عبّر الشيخ عن اعتقاد ضمني بأن أبا طالب تعرض للظلم التاريخي وربما السياسي، بسبب موقعه العائلي والديني.

ب-السياق: فالسياق التاريخي والفكري الذي يناقشه الشيخ الوائلي يُشير إلى التوظيف السياسي للتاريخ، فقد توظف قضية إيمان أبي طالب كمحور في النزاعات المذهبية؛ إذ يُستغل هذا الادعاء للطعن في شرعية أمير المؤمنين ومكانته الدينية، وفي السياق دفاع عن الشخصيات الدينية وإذا ما تمعنا في النص وجدنا في سياقه دفاعاً عن الشخصيات التاريخية المرتبطة بالشيعة، بخاصة أولئك الذين تعرضوا للتشويه بسبب انتمائهم إلى النبي محمد"صلى الله عليه وآله وسلم" أو الإمام علي " عليه السلام"، وأخيراً فالنص خاطبَ جمهوراً يدرك أهمية أدوار الشخصيات الدينية في الإسلام ويدافع عنهم أمام الانتقادات.

ت- النص: فهو يركز على التناقض بين الادعاء والطابع الأخلاقي والتاريخي لشخصية أبي طالب، وكذلك أبرز لنا النص قضية أساس؛ هي ليست حول إيمان أبي طالب فحسب؛ بل هي حول الاستهداف الممنهج لشخصه لأنه والد الإمام علي، وفي النص دليل وتلميح ضمني إلى وجود أدلة تُثبت إيمان أبي طالب أو على الأقل تشكك في صحة الادعاء بأنه مات كافراً .

وقال الشيخ الوائلي في محاضرة له بعنوان: "الخوف والرجاء"**((إننا لا نؤمن بفكرة إخراج المنبر عن مساره الصحيح واستخدامه وسيلة لتمرير الآراء الشخصية والأهواء بعيداً عن الرسالة الحقيقية له، كما أننا يجب أن نتساءل عن السبب الذي جعل المنبر غير قادر أن يخلق لنا ناشئة تستند في تصرفاتها إلى مفاهيم الإسلام ، مع كثرة هذه المنابر، مع تطور بعض وسائل الاستعمال عندها))**[٤٣]، سياق النص يعالج قضية استعمال المنبر الحسيني، الذي يُعد وسيلة تبليغية وتعليمية أساساً في الثقافة الإسلامية ، بخاصة في الفكر الشيعي، وفي النص انتقاد لظاهرة استغلال المنبر لتمرير الآراء الشخصية بدلاً من تحقيق أهدافه الحقيقية في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة وتعليم القيم الأخلاقية، أما من حيث الاستلزام الحواري فعلى وفق نظرية غرايس فهو يُفهم ضمن إطار القواعد الأربع" الكم، الكيف، العلاقة، والطريقة" ، ومن هذا النص يمكن تحليل النقاط التالية:

أ- الكم: قدّم الشيخ الوائلي معلومات كافية للمتلقي لتحديد القضية محل النقاش" إخراج المنبر عن مساره واستخدامه للأهواء الشخصية"، لكنه لم يخض في تفاصيل كثيرة حول الاسباب أو الحلول، مما يجعل النص يهدف إلى إثارة التفكير والتساؤل لدى المستمع.

ب- الكيف:استخدم الشيخ لغة مباشرة وواضحة، مما يعكس صدق نواياه في التعبير عن قلقه حيال الوضع الراهن للمنبر.

ت- العلاقة:النص يتسم بالتركيز على موضوع محدد يتصل بالسياق الديني والاجتماعي، ويطرح تساؤلات ضمنية حول وظيفة المنبر وأسباب ضعفه في خلق ناشئة واعية بالإسلام.

ث- الطريقة: اتسم النص بالوضوح والتنظيم ، مع توظيف عبارات السؤال التي تحفّز المتلقي للتفكير.

أما دلالات الاستلزام الحواري ، فالنص يتضمن استلزاماً حواريّاً ضمنيّاً يدعو القارئ أو المستمع إلى التأمل في الدور الحقيقي للمنبر(استعادة رسالته الحقيقية في نشر الإسلام)، وكذلك يلمّح الشيخ إلى مسؤولية القائمين على المنبر في الانحراف الذي حصل، ويستدعي التفكير في طرق إصلاح هذه الأداة التعليمية ، ومن جهة أخرى فدور السياق في النص يرتبط بالوضع الاجتماعي والديني في عصر الشيخ الوائلي؛ إذ شهدت المجتمعات المسلمة تحولات ثقافية واستخداماً متزايداً للمنابر من دون تحقيق التأثير المرجو منها في تربية الأجيال، وأخيراً نستنتج مما سبق فالنص يعكس مهارة الوائلي في استثمار لغة الحوار والإيحاء لتعزيز وعي المجتمع بمشكلات حقيقية ؛إذ استطاع من خلال الاستلزام الحواري والسياق العام للنص أن يُحدث أثراً يدعو إلى الإصلاح والتأمل.

وفي قولٍ آخر له في محاضرةٍ بعنوان" الزينة":**((إننا نسمع شعار تحرير المرأة يتردّد على الأفواه بين آونة وأُخرى، وهو شعار برأي مطلقيه يعني التقدّم والتطوّر، ولا شك أنّ هذه محاولة مكشوفة ومشبوهة، حيث إن المرأة زينتها سترها وعفافها، لا بإبرازها على أنها وسيلة لتفريغ الشهوات ، ثم ترمى**

كسقط المتاع، وقد روي أنه سأل الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم" فاطمة "عليه السلام"" ما هو خير للمرأة؟ فقالت ألّا ترى رجلاً ولا يراها رجل"[٤٤] وهذا لا يعني التحجّر، وإنما يعني المحافظة على المرأة، لئلّا تنكشف على الرجال ، وتجعل نفسها معرِضاً لهم ، فترمى بكرامتها وحجابها))[٤٥]، كما هو معروف فإنّ مفهوم الاستلزام الحواري يعود لبول غرايس؛ إذ يعتمد على أن المتكلم قد يقصد معاني غير مباشرة يفهمها المخاطَب بناءً على السياق والمقاصد غير المصرّح بها صراحةً، أما السياق فيشمل تلك الظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تحيط بالنص، مما يؤثر في دلالته وتأويله، فالنص المقتبس من خطاب الشيخ أحمد الوائلي يتناول موضوع تحرير المرأة من منظور ديني واجتماعي، فعندما يقول: الشيخ" إننا نسمع شعار تحرير المرأة يتردد على الأفواه بين آونة وأخرى، وهو شعار برأي مطلقيه يعني التقدم والتطور" ،هذا يحمل بُعداً فيه استلزامٌ ضمنيٌ بأن مفهوم" تحرير المرأة" عند بعضهم يُسوّق على أنه تقدم، لكنه يشير في نفس الوقت إلى تشكيكه في هذا المفهوم وربطه بتوجهات معينة، ثم يضيف" ولا شك أن هذه محاولة مكشوفة ومشبوهة" هنا استلزام آخر مفاده بأن الهدف الحقيقي من هذه الدعوات ليس التقدم ، وإنما غايات أخرى غير معلنة ، مما يجعلها مشبوهة، وفي استعماله لعبارة " حيث إن المرأة زينتها سترها وعفافها، لا بإبرازها على أنها وسيلة لتفريغ الشهوات، ثم تُرمى كسقط المتاع" فيه بُعْدٌ يُشير ضمنياً إلى أن الدعوات لتحرير المرأة ليست بريئة ، بل تساهم في جعلها أداة إغراء، ثم تُهمّش بعد ذلك، وقد اسند الشيخ الوائلي ذلك الاستلزام الحواري باقتباس نص ديني يعود للرسول" صلى الله عليه وآله وسلم"، فعندما يسند كلامه إلى حديث الرسول"صلى الله عليه وآله وسلم" يعني هنا أن هذه الرؤية الدينية تحمل بُعْداً وقائياً لحماية المرأة من الابتذال ، وليس كما قد يُضن أنه موقف متشدد ضدها ، وقد أكّد ذلك بقوله:" وهذا لا يعني التحجر، وإنما يعني المحافظة على المرأة" وهذا يدفع باستلزام معاكس لتجنب فهم النص على أنه دعوة لعزل المرأة تماماً، وإنما تأكيد على صون كرامتها، أما عن ربط الاستلزام الحواري بالسياق، فهناك سياق اجتماعي وثقافي أثر في تفسير النص، فالنص قد قيل في سياق مجتمعات إسلامية تقليدية تهتم بالهوية الدينية للمرأة وتُعارض التأثيرات الغربية في مسألة تحريرها على وفق النموذج الليبرالي، فالوائلي هنا ينطلق من موقف دفاعي عن" حشمة المرأة" كرد على موجات الحداثة التي يراها تميل إلى التفسخ الأخلاقي، وهذا السياق جعل من متلقي النص أكثر تأثراً به، وهناك سياق آخر وهو السياق الديني[٤٦]، فاستشهاده بالسيدة الزهراء "عليها السلام" يعزز سلطته الحجاجية؛ إذ يجعل خطابه مستنداً إلى مرجعيات مقدسة، مما يكسب رأيه شرعية دينية، وختاماً فتحليل نص الشيخ الوائلي على وفق الاستلزام الحواري والسياق يكشف عن خطاب يُعارض مفهوم " تحرير المرأة" كما يُطرح الأوساط ، مستنداً إلى مرجعيات دينية واجتماعية، والنص يوظف الاستلزام الضمني لإيصال رسالة مفادها أن التحرير المزعوم للمرأة قد

يكون استغلالاً لها، كما أنه يستعمل السياق الديني والاجتماعي لتعزيز حجته وحماية خطابه من التأويل المتطرف.

نتائج البحث:

١- كشف التحليل عن اعتماد واسع على الاستلزام الحواري؛ إذ يُفهم المعنى في غالبيته من السياق غير المنطوق، ما يعكس عمق التواصل الضمني في الخطاب.

٢- كشفت الدراسة عن الحضور الواضح للاستلزام الحواري في خطب الشيخ الوائلي، مما يدل على وعي تداولي عميق لدى الخطيب، وقدرته على توظيف الإيحاء والرمز والإشارة من دون تصريح مباشر.

٣- تبين بوساطة البحث أن الاستلزامات الحوارية التي وظّفها الشيخ تنوعت بين استلزامات مبنية على مبدأ التعاون عند غرايس، واستلزامات مبنية على انتهاك ذلك المبدأ، مما أضفى على خطابه بُعداً إقناعياً وتأثيرياً يتجاوز التوصيل السطحي للمعنى.

٤- أثبت التحليل أن الاستلزام الحواري عند الشيخ الوائلي لا يُستخدم فقط بوصفه آلية بلاغية، بل يُعد وسيلة نقدية وإصلاحية يعبر بها عن مواقفه الفكرية والاجتماعية، بخاصة في القضايا الخلافية أو الحساسة.

الهوامش:

١- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح ، مكتبة تحقيق التراث، الفيروز آبادي، تحقيق :مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٨، ٢٠٠٥م. : ٣٨١.

٢ – المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية،: مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدّولية القاهرة، مصر ، ط٤، ٢٠٠٤م. ٢٠٥.

٣ – الحوار بين اتّباع المذاهب الإسلامية ، مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي ٢: ٧٠٤.

٤ – هندسة الحوار– التخطيط، التنظيم، الأداء، التقويم، عبد القادر بن حافظ الشليخي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ.: ١٥.

٥ – النظرية البرجماتية اللسانية، د محمود عكاشة: مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١، ٢٠١٣م. ٨٦–٨٧.

٦ – ما التداوليات ، عبد السلام إسماعيلي علوي: بحث ضمن كتاب التداوليات (علم استعمال اللغة) : إعداد وتقديم ، د. حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة ، أربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م . ٢١.

٧ – التداولية من أوستن إلى غوفمان ، فليب بلاشيه ، ترجمة . صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية– اللاذقية ، ط ١، ٢٠٠٧ م. : ٨٤.

٨ – نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، د ت.: ٧٨.

٩ – ينظر: في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط٢، ٢٠٠٠م.: ١٠٣– ١٠٤.

١٠ – ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ط١، ٢٠١٤م.: ٣٢.

١١ – ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٢.

١٢ – ينظر :اللغة والعقل والتواصل، عبد القادر الفاسي الفهري ، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م.: ٧٨.

١٣ – ينظر: الحوار ومنهجية التفكير النقدي ،حسان الباهي، افريقيا الشرق، المغرب ، د ط ،٢٠٠٤م.:٢٨.

١٤ – في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٥٠.

١٥ – ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٨–٤٠.

١٦ – المحصول في اصول الفقه، فخر الدين الرازي دار الكتب العلمية ، ط١، ١٩٨٨م.: ج١/ ٢١٩.

١٧ – دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني ، مراجعة وتصحيح الإمام الشيخ محمد عبده: دار المعرفة ، بيروت ، د ط ، ١٩٨١م. ٢٠٣.

١٨ – ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي– قانون الخبر عند السكاكي أنموذجاً–، عزيز عز الدين، بلقاسم دفة: ٢٦.

١٩ – دلالة المفهوم الموافق والمخالف عند الأصوليين– مقاربة تداولية– ، سهير ساسي ، لحمادي فطومة مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد ١٧، ٢٠١٩م.: ٣٣.

٢٠ – ينظر: مدخل إلى اللسانيات ، محمد محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م.،: ٩٩.

٢١ – ينظر: المصدر نفسه : ٩٩–١٠٠.

٢٢ – التداولية أصولها واتجاهاتها جواد ختام،. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١ ،٢٠١٦م .: ١٠٦.

٢٣ – اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ١٩٩٨م. : ٢٤٩.

٢٤ – روائع محاضرات الوائلي إعداد مركز الإمام الحسن المجتبى للتحقيق والدراسات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان،ط١، ٢٠٠٨م: ٤٢٢.

٢٥ – ينظر: تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط ، د ت.: ١٥٥، و البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت. ط٢، د ت.: ٣٢٣.

٢٦ – ينظر المصدرنفسه:٣٢٣.

٢٧ – روائع محاضرات الوائلي :٣١٠.

٢٨ – ينظر دراسات في فلسفة اللغة ، بول غرايس، ترجمة علي الكعبي، دار توبقال للنشر ، ط١، د ت.: ٤٥

٢٩ – روائع محاضرات الوائلي:٥٤١.

٣٠ – ينظر: دراسات في فلسفة اللغة:٨٥.

٣١ – روائع محاضرات الوائلي: ٥٢٣.

٣٢ – نظرية بول غرايس والاستلزام الحواري في اللغة العربية، محمد الطائي:، ، دار الفكر العربي، ط١، د ت. ٦٥.

٣٣ – روائع محاضرات الوائلي :٧٧.

٣٤ – محاضرات الوائلي منشورات دار المصطفى لأحياء التراث ط١، ٢٠٠٦: : ٤٥/١١.

٣٥ – لسان العرب ، ابن منظور مادة (س و ق):، دار صادر – بيروت ، د ت ، د ط . ١١/ ٢٤٧.

٣٦ – تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري(ت ٣٩٨هـ)، مراجعة ، محمد محمد تامر و أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، باب السين، دار الحديث القاهرة، د ط ، ٢٠٠٩م.:٥٧٤.

٣٧ – معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضدية العمالية، د ط، تونس ١٩٨٩م:٢٠١.

٣٨ – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، دائرة المعاجم– مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٩٨٤م.: ٢٨٨.

٣٩ – معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٨٢م. : ٥٧.

٤٠ – دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، الحلقة الأولى، مكتبة العين، بغداد ، ط١، ٢٠١٦م.: ١٠٣.

٤١ – الدلالة السياقية عتد اللغويين العرب، عواطف كنوش دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط١، ٢٠٠٧م.: ٥٢.

٤٢ – روائع محاضرات الوائلي ،:١٢٧.

٤٣ – محاضرات الوائلي:ج٢٢٧/١١.

٤٤ – مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر اشوب ، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف – العراق ، د ط،، ١٩٥٦م. : ١١٩/٣.

٤٥ – محاضرات الوائلي،٦٩/١.

٤٦ – ينظر: اللسان والميزان:٢١٥.

قائمة المصادر والمراجع:

١- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ط١، ٢٠١٤م

٢- الحوار ومنهجية التفكير النقدي،حسان الباهي، افريقيا الشرق، المغرب، د ط ،٢٠٠٤م.

٣- دراسات في فلسفة اللغة، بول غرايس، ترجمة علي الكعبي، دار توبقال للنشر ، ط١، د ت.

٤- روائع محاضرات الوائلي إعداد مركز الإمام الحسن المجتبى للتحقيق والدراسات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان،ط١، ٢٠٠٨م.

٥- مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م.،

٦- معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضدية العمالية، د ط ، تونس ١٩٨٩م

٧- التداولية أصولها واتجاهاتها جواد ختام ،. دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان، ط١ ،٢٠١٦م .

٨- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فليب بلاشيه، ترجمة .صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية- اللاذقية، ط١، ٢٠٠٧م.

٩- الحوار بين اتّباع المذاهب الإسلامية ، مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي ٢.

١٠- الدلالة السياقية عتد اللغويين العرب، عواطف كنوش دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ط١، ٢٠٠٧م.

١١- اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط١، ١٩٩٨م. : ٢٤٩.

١٢- المحصول في اصول الفقه، فخر الدين الرازي دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.

١٣- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية،: مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدّولية القاهرة، مصر ، ط٤، ٢٠٠٤م.

١٤- النظرية البرجماتية اللسانية، د محمود عكاشة: مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١، ٢٠١٣م.

١٥- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط ، د ت.: ١٥٥ ،

١٦- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي ، دار الفكر، بيروت. ط٢، د ت.

١٧- دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، الحلقة الأولى، مكتبة العين ، بغداد ، ط١، ٢٠١٦م.

١٨- دلالة المفهوم الموافق والمخالف عند الأصوليين- مقاربة تداولية- ، سهير ساسي ، لحمادي فطومة مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد ١٧، ٢٠١٩م.

١٩- دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، مراجعة وتصحيح الإمام الشيخ محمد عبده: دار المعرفة، بيروت ، د ط ، ١٩٨١م.
٢٠- ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي- قانون الخبر عند السكاكي أنموذجاً-، عزيز عز الدين، بلقاسم دفة.
٢١- في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،ط٢، ٢٠٠٠م.
٢٢- لسان العرب، ابن منظور مادة (س و ق):، دار صادر – بيروت ، د ت ، د ط .
٢٣- ما التداوليات، عبد السلام إسماعيلي علوي: بحث ضمن كتاب التداوليات (علم استعمال اللغة): إعداد وتقديم، د. حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة، أربد – الأردن، ط١، ٢٠١١م.
٢٤- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، دائرة المعاجم- مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٩٨٤م.
٢٥- مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شه راشوب ، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف – العراق ، د ط ، ١٩٥٦م.
٢٦- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، د ت.
٢٧- هندسة الحوار- التخطيط، التنظيم، الأداء، التقويم، عبد القادر بن حافظ الشليخي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ.
٢٨- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي، تح، مكتبة تحقيق التراث، الفيروز آبادي ، تحقيق :مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٨، ٢٠٠٥م.
٢٩- اللغة والعقل والتواصل، عبد القادر الفاسي الفهري ، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م.
٣٠- نظرية بول غرايس والاستلزام الحواري في اللغة العربية ، محمد الطائي:، دار الفكر العربي، ط١، د ت.
٣٢- محاضرات الوائلي منشورات دار المصطفى لأحياء التراث ط١، ٢٠٠٦م.
٣٣- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري(ت ٣٩٨هـ)، مراجعة، محمد محمد تامر و أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، باب السين ، دار الحديث القاهرة ، د. ط ، ٢٠٠٩م.
٣٤- معجم علم اللغة النظري ، محمد علي الخولي ، مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢ م .